على المياه الجوفية، دور في خلق امكانية واسعة للتغيير داخل القرية، نرصد منها التالي:

أولاً ــ على صعيد التصنيف الاجتماعي، اكتسبت الكثير من الشرائح والطبقات حركة مستمرة على صعيد علاقات انتاجها، وعلى صعيد وعيها وثقافتها، وبدأت ملامح طبقة جديدة بالنشوء من العمال الزراعيين الموسميين ــ العاملين بأجر نقدي، وغير الزراعيين الذين عملوا في معامل يازور والحرف المختلفة في مدينة يافا. ومن الجدير بالذكر هنا أنه كان هناك عدد كبير من العمال الزراعيين الذين عملوا في مدرسة «نيتر» الزراعية المقامة على أرض القرية.

ثانياً ــ تشكل انتاج القرية الزراعي في السنوات الأخيرة على أسس بضاعية (الحمضيات بالأساس)، والذي شكّل حلقة متقدمة عن انتاج القرية الطبيعي، ووفر امكانية ــ ولأول مرة ــ لتراكم رأسمال نقدي عند بعض سكان القرية.

ثالثاً ــ استخدام الموتورات والمواسير الحديثة والقنوات المبنية بالأسمنت، كان يعني تقدماً ملحوظاً في استخدام التكنيك الزراعي، مقارنة بالأسلوب التقليدي القديم منخفض الانتاجية.

رابعاً ــ شكّلت ظاهرة تفتت الأرض أحد العوائق الهامة أمام أي تطوير لاحق للأساليب الزراعية، لما يعنيه التفتت من ضآلة الرأسمال المستخدم في الزراعة وزيادة دور اليد العاملة الزراعية، خاصة العائلية منها.

خامساً ــ وجود عدد كبير من المتعلمين وبدرجات عالية في القرية، ووجود الجرائد بشكل يومي، أعطى مجالاً واسعاً لمشاركة أهل القرية في الأحداث الوطنية والسياسية ذات الأهمية، من المشاركة في المظاهرات الى حمل السلاح للدفاع عن أرض الوطن.

سادساً ــ وجود عدد كبير من المعامل ومحلات البقالة المختلفة، والتي شكل عددها مؤشراً هاماً على كمية النقد المتداول، وسرعة دورته ووجوده كفائض عن حاجات السكان الأساسية.

لقد كانت هجرة عام ١٩٤٨ مبعثاً درامياً لندم أهل القرية خلال أكثر من ثلاثين سنة مضت، وما زال الكثير منهم يردد أغاني الغربة والبعد الحزينة ويقولون:

وأنا لودعك يا دار رايح ... غريب وعابلاد الناس رايح
ولك يا عين فكّ من المنايح ... على شاب غدا تحت التراب
وأنا لودّعك يا دار أروح ... غريب وعابلاد الناس تروح
ولك يادار عيني تناغيك ... ولك يا دار وين اللي بقوا فيك[٣٨]

---

(١) روز ماري صايغ، **الفلاحون الفلسطينيون من الاقتلاع الى الثورة** (ترجمة خالد عايد)، بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية، الطبعة الأولى، ١٩٨٠.

(٢) مصطفى مراد الدباغ، **بلادنا فلسطين**، الخليل وبيروت: رابطة الجامعيين ودار الطليعة، الجزء الأول، القسم الأول، ص ٢٧٩.

(٣) **المصدر نفسه**.

(٤) **المصدر نفسه**.

(٥) **المصدر نفسه**، ص ٢٨٠.

(٦) Michal Avi-Yorah, *Encyclopedia of Archeological Excavations in the Holy Land* Jerusalem: Vol. 1, Jerusalem: 1975, pp., 172-176.